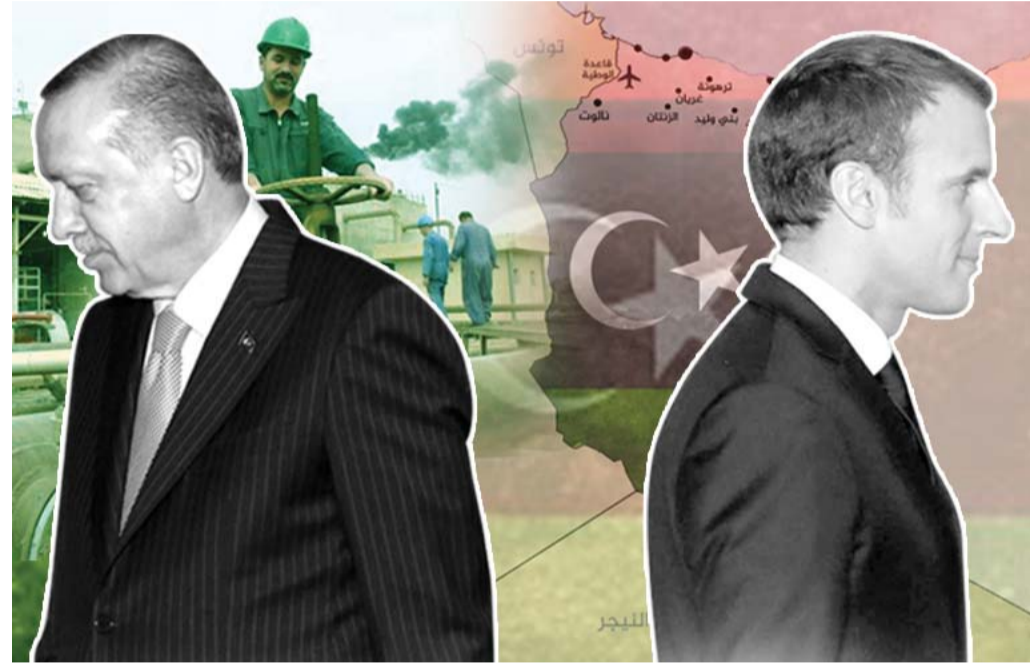


# الثروة والموقع ومضايقة فرنسا تثير أطماع تركيا في إقليم فزان الليبي

## الجيش يند مخططا للسيطرة على سبها ومصر تفتح على الإقليم لمواجهة محاولات التمرد التركي



الخط الأحمر في سرت والجفرة الذي رسمته مصر أدى إلى تقليص الطموحات التركية وأوقف المرتبة ومنعهم من دخول شرق ليبيا. لكن أطماع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان انتقلت إلى إقليم فزان ذي الثروة والموقع الاستراتيجي لوضع موطن قدم له هناك، وبالتالي المنطقة. إلا أن أثرة تواجه صدا منيعة من قبل الجيش الوطني، الذي أحبط محاولة جديدة للسيطرة على سبها عاصمة الإقليم.

الحبيب الأسود  
كاتب تونس

تونس - لا تتوقف محاولات تركيا لتنفيذ مخطط قديم تم إحيائه في السنوات الأخيرة والمتمثل في توسيع نفوذها في المغرب العربي من بوابة ليبيا، حيث يزيد انخراطها في شؤون البلد في تعقيد أي مساعٍ للتسوية السلمية بين الفقاء، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بإقليم فزان الاستراتيجي.

ويرى مراقبون أن المخابرات التركية تلعب على وتر الفتنة العرقية والقبلية للتغلغل في الجنوب الليبي الغني بالثروات وذي الموقع الاستراتيجي المهم باعتباره بوابة الصحراء الكبرى، المفتوح على دول مرتبطة تاريخيا بفرنسا التي تشهد علاقاتها مع أنقرة توترا شديدا.

ويشير هؤلاء إلى أن نظام أردوغان يعتمد في جانب مهم من خطته على الجماعات الإرهابية متعددة الجنسيات، وذلك عبر الدفع بها إلى التغلغل في الأوساط الاجتماعية بالمدن والقرى وخاصة منها ذات التنوع العرقي والقبلي.

### موقع استراتيجي

على مساحة أكثر من نصف مليون كلم مربع يمتد إقليم فزان الواقع جنوب غرب ليبيا، والذي لا يتجاوز عدد سكانه نصف مليون نسمة أي نحو 8 في المئة من العدد الإجمالي لسكان البلاد، وهو يزخر بالثروات كالمناطق الغاز والماء، إلى جانب المعادن ومنها الذهب واليورانيوم والحديد والزنك والفوسفات ويعتبر أحد أبرز مصادر السليكون في العالم.

ولا تقتصر أهميته على ذلك فقط بل يمتلك أراض يمكن أن تشهد ثورة زراعية متقدمة، فضلا عن الجذب السياحي والبحيرات الصحراوية، والأثار التي تؤثّق بصمات البشر قبل عشرة آلاف عام، والتنوع الثقافي الثري سواء للعرب أو التبو أو الطوارق.

يعتبر الإقليم البوابة الشمالية للصحراء الكبرى الإفريقية، وهو مفتوح على ثلاث دول هي الجزائر والنيجر وتشاد، الأمر الذي يدفع بالكثير من القوى الإقليمية والدولية إلى الاهتمام به.

وتحول الإقليم في السنوات الماضية إلى حدّ جنوبي لأوروبا باعتباره معبرا رئيسيا للتجار بالبشر والتهريب من دول الصحراء إلى مناطق الساحل الغربي لليبيا قبل الدفع بهم إلى قوارب الموت لنقلهم إلى الضفة الشمالية للمتوسط، إضافة إلى تحرك الإرهابيين عبر الصحراء، وخاصة من تنظيمات داعش والقاعدة ويوكو حرام.

ويحتل الإقليم أهمية قصوى لفرنسا التي سيطرت عليه ما بين العام 1943 و1951 بعد طردها القوات الإيطالية منه، وترى فيه عبقا استراتيجيا مهما لمستعمراتها السابقة وبوابة لمصالحها في منطقة الساحل والصحراء، وبماثل تنظر إليه الجزائر كامتداد لأنمائها القومي، وهو ذات الموقف الذي أعلنت عنه مصر.

ولذلك، تحاول تركيا التسلل إلى الإقليم لبيسط نفوذها على ثرواته

ولاستغلاله منفذا نحو دول الجوار الأفريقي حيث لديها علاقات متقدمة مع جماعات الإسلام السياسي وكذلك لتصفية حساباتها مع باريس، التي ترى فيها التنبؤ الأبرز لمشروعها بالمنطقة.

وسعت أنقرة إلى وضع موطن قدم لها في فزان سواء من خلال الميليشيات والمرتزة أو الفعاليات القبلية وجماعات الإسلام السياسي، وحاولت تموين حزام بشروعها هناك من خلال علاقاتها مع الجزائر، وعقدتها اتفاقيات عسكرية مع النيجر، ومساعيها المتواصلة لاختراق تشاد وهو ما تكد عبر الاتفاق المبرم بين البلدين في يناير 2019.

ويتعلق الاتفاق التركي مع تشاد بالتعاون العسكري من حيث الصناعة وتطوير الأسلحة والمعدات العسكرية، بالإضافة إلى تبادل المعلومات والخبرات في الإنتاج المسلح مع بيع معدات لوزارة الدفاع التشادية، وسط تكتم على مواد شملت الاتفاقية وتوجه لعدم مشاركة البيانات أو المعلومات بينهما مع أي دولة ثالثة حتى بعد انتهاء مدة العقد المقررة بخمسة أعوام.



تركيا تحاول التسلل إلى الإقليم لبيسط نفوذها على ثرواته، واستغلاله منفذا نحو دول الجوار الأفريقي التي تربطها علاقات وثيقة مع تيارات الإسلام السياسي، وأيضا لتصفية حساباتها مع فرنسا



### الهروب من الواقع مفيد أحيانا

وكان موقع "أفريكا أنتليجنس" قد كشف مؤخرا عن محاولات تركيا إقامة اتصال مع القبائل التي تسيطر على منطقة فزان من خلال منظمة غير حكومية، ولفت إلى أنه "مع استقرار الجبهة الشرقية الغربية الآن على جانبي محور سرت الجفرة تضع تركيا يدها في الجنوب، الأمر الذي يهدد بان يصبح المسرح المقبل للاستباكات في الصراع الليبي".



سعيد مغيب  
الإخوان المسلمون  
يريدون جز سبها  
للمواجهة المسلحة

وفي نوفمبر الماضي، دعت مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية زعماء القبائل الرئيسية في جنوب ليبيا، بمن فيهم الزعيم الأعلى لقبائل الطوارق مولاي قديدي ورئيس المجلس الموحد لقبائل التبو محمد وردغو، ووكيل وزارة أسر الضحايا والمفقودين السابق محمد سيدي إبراهيم وهو الرجل الثاني في مجلس التبو، ورئيس المجلس الأعلى للأمازيغ محمد بن طالب، وحسن موسى كيلي القائد العسكري للقبائل المتحالفة مع حكومة الوفاق وعضو حرس المنشآت البرتولية.

### إحباط المخطط التركي

يجمع المراقبون على أن ما حصل في مدينة سبها، عاصمة إقليم فزان، الإثنين الماضي، كشف عن فشل زرع للمخططات التركية في البلاد، وكذلك عن فقدان الإخوان لأي شرعية مجتمعية، عكس الجيش الوطني الذي يحظى بالثقة الشعبية حول مشروعه.

وكان الجيش الوطني الليبي قد تصدى لمحاولات تركيز قوات موالية لنظام أردوغان في سبها، وقد أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة عن رصد وحداتها بمنطقة سبها العسكرية تحركات لعناصر وصفتها بـ"التخريبية" تابعة لمجلس الرئاسي، وتعمل بأوامر من تركيا.

وقالت في بيان لها إن تلك التحركات جاءت بأوامر من المخابرات التركية التي تقود عمليات لدعم جماعة الإخوان المسلمين والعصابات التكفيرية، محذرة "كل من تسول له نفسه المساس بالأمن والاستقرار في سبها ومحيطها".

وبعد استفتاء المعلومات تأكد أن تلك العناصر تلقّت أموالا لزعزعة الأمن والاستقرار في الجنوب الليبي، وخاصة سبها، وتقوم بتجنيد مرتزقة أجانب. وقد أكد عبدالقادر النعاس أمر منطقة سبها العسكرية

لندن - يطرح تواصل الأبحاث العسكرية مسألة معقدة للنقاش بين صفوف الخبراء والمحللين تتعلق بماهية المعلومات التي يجب أن تكون مشتركة بين الدول بغاية تحقيق المعرفة الشاملة، فضلا عن الآثار الأخلاقية والمنعوية، التي يمكن أن تترتب عن ذلك.

ومع تزايد التقلبات الإقليمية، ازدادت حاجة صناع القرار للإحاطة للإجابة على هذا السؤال، حيث باتت مسألة الإعلان عنها ومشاركتها مع الآخرين في ظل ارتباطها بمجالات تطوير الأسلحة وتطوير الحروب، تمثل شاغلا مزدوجا، خاصة أنها تكشف عن معادلة صعبة التحقق تصبّ في سياق ضبط أخلاقيات التكنولوجيات المتطورة ووجوب إحلال السلام.

ويعتبر التعاون لتطوير التكنولوجيات الجديدة أمرا حاسما، حيث أن جميع المشروعات بغض النظر عن الغاية منها تتطلب قدرا من تبادل المعلومات والتشاركية العلمية، وهو بالتأكيد ما حصل مع مشروع مانهاتن الأمريكي، الذي أدى إلى اختراع القنبلة الذرية في منتصف القرن الماضي وكان وراء كارثة هيروشيما. ويعتقد مايكل نايتس زميل برنشتاين في معهد واشنطن، أنه من الضروري أن تتمثل إحدى ثمار التطبيع العربي الإسرائيلي في زيادة التعاون الدفاعي الصاروخي بقيادة الولايات المتحدة، بين الدول التي تواجه أكبر تهديد من إيران.

ويرى نايتس، المتخصص في الشؤون العسكرية والأمنية للعراق وإيران واليمن ودول الخليج العربية، أنه كما جمعت واشنطن الحلفاء معا ضمن "مشروع مانهاتن" لتطوير أسلحة ذرية، عليها أيضاً أن تركز جهداً جماعياً مماثلاً لمواجهة الصواريخ الباليستية والقذائف القصيرة والمتوسطة المدى والطائرات دون طيار.

في منتصف الشهر الماضي، أشار موشيه باتيل، رئيس منظمة الدفاع الصاروخي الإسرائيلية، علناً إلى أن وكالته مهمته بالعمل مع الإمارات والبحرين، انطلاقاً من التعاون الأمريكي - الإسرائيلي القائم في قطاع الدفاع الصاروخي.

وتشكل هذه الدول جماعة ذات مصالح مشتركة واضحة، إذ أن جميعها في مرمى الصواريخ والقذائف والطائرات المسيّرة الإيرانية، ليس فقط لدعم شركاء الشرق الأوسط، ولكن أيضاً مع قابلية تطبيق واضحة في إطار منافسة القوى العظمى ضد الصين وكوريا الشمالية وروسيا.

وهذه الجماعة التي يمكن توسيعها في الوقت المناسب لتشمل السعودية وقطر وبعض الدول أخرى تقدم فرصة حقيقية إلى إدارة جو بايدن لبناء تحالفات إقليمية أقوى وتوجيه حلفاء الولايات المتحدة وشركائها نحو الاحتواء الدفاعي لإيران، بدلاً من الكوارث المكلفة والمدمرة مثل حرب اليمن، وفق نايتس.

وظهرت الحاجة الملحة لقدرات دفاعية أكبر في العاصمة العراقية بغداد في العشرين من شهر ديسمبر الماضي، عندما تم استهداف السفارة الأميركية بـ21 صاروخا، وهو أكبر هجوم ضد منشأة أميركية منذ عام 2010.

## التقلبات الإقليمية تدفع لتقوية الروابط الدفاعية في الشرق الأوسط

اصطدمت النقاشات داخل مراكز الأبحاث طيلة السنوات الأخيرة بحقيقة مفادها أن برامج التسليح الأميركية يمكن أن تدفع إلى تقوية الروابط الدفاعية مع حلفائها وخاصة في الشرق الأوسط. ويبدو أن إحدى ثمار التطبيع العربي - الإسرائيلي تتمثل بالأساس في هذه النقطة لدعم بلدان المنطقة، التي تواجه أكبر تهديد من إيران.

أنظمة الدفاع. ففي العام الماضي، قُتل ثلاثة أميركيين في العراق على أيدي الميليشيات المدعومة من إيران، وتعرض ما يقرب من مئة آخرين لإصابات عندما أطلقت إيران صواريخ باليستية على قاعدة الأسد الجوية ردا على قتل قاسم سليماني.

وفي الحالة الأخيرة، لم يكن لدى الولايات المتحدة ما يكفي من صواريخ باتريوت الاعتراضية لتغطية جميع القواعد في جميع أنحاء العالم، كما لم تخصص بطارية كهذه في قاعدة الأسد، مما يؤكد حقيقة كون أنظمة الدفاع الصاروخي المتواجدة حاليا باهظة الثمن وبالتالي نادرة.

وخلق هذا الوضع مشاكل أخرى عديدة للجيش الأمريكي على سبيل المثال، نظراً لأن المراكز الهامة مثل مركز العمليات الجوية المشتركة في قطر معرضة لهجمات إلى حد ما. فقد اضطرت القيادة المركزية الأميركية إلى نقل جميع مهام القيادة والسيطرة الأميركية إلى مواقع بعيدة مثل قاعدة شو الجوية في ولاية ساوث كارولينا.



مايكل نايتس  
حلفاء الولايات المتحدة  
يجب توجيههم نحو  
الاحتواء الدفاعي لإيران

ويبدو أن وكالة الدفاع الصاروخي الأميركية والمنظمة المشتركة للدفاع الجوي والصواريخ مطالبان بإنشاء ورشة نقاش للسلطات الأميركية والإسرائيلية والإماراتية والبحرينية للبدء في رسم معالم فرص التعاون. وقد يُطلب من السعودية الانضمام كمراتب، إلى جانب حلفاء الناتو والقوى الاستراتيجية مثل اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان.

وكما هو الحال مع الأبحاث الذرية، وكسر الشفقات، ومجالات أخرى في الماضي، يمكن لحلفاء الولايات المتحدة الأصغر أن يقدموا مساهمات مهمة في مجالات متخصصة مثل الذكاء الاصطناعي، وإدارة المعركة، والروبوتات، وتقنيات الليزر. وربما ساعدت اليابان وكوريا الجنوبية بالفعل دول الشرق الأوسط على تنشيط عملها المتوقف على شبكات الاستشعار المشتركة.

ويجد تشجيع السعودية على التخلي عن مشترياتها الجديدة من الأسلحة الهجومية، وبدلاً من ذلك أن تصب مواردها ضمن جهد مشترك للدفاع الصاروخي. وفي هذا الصدد، أشار جيك سوليفان وأعضاء رئيسيون آخرون في فريق الأمن القومي لبايدن إلى أن تعزيز الدفاعات الصاروخية السعودية قد يجعلها بعيدة عن الدخول في مواجهات مسلحة.

ولا يمكن تحمّل التكلفة الحالية لتبادل التهديدات بين إيران ودول المنطقة. فاليوم تتراوح تكلفة أنظمة الاعتراض الأميركية والإسرائيلية الأكثر قدرة، باتريوت وديفيد سلينغ، ما بين 2 و4 ملايين دولار لكل إطلاق صاروخ، بينما سعر كل صاروخ إيراني أو قذيفة أو طائرة دون طيار هو عادة عشرات أو مئات الآلاف من الدولارات على الأكثر.



ضرورات تفرضها التحولات الجيوسياسية